بسم الله الرحمن الرحيم

طقوس الديانة الايزيديـــــة

م.م. خالد أحمد حسين العيثاوي

الحمدُ للهِ رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين المبعوث رحمة للعالمين ، وعلى آلهِ وأصحابه الطيبين الطاهرين .

ما إن أكملتُ دراستي العليا وحصلتُ على شهادة الماجستير / تخصص أديان حتى وجدتُ نفسي مندفعة للاستزادة من العلوم والمعارف المتصلة بالأديان والمذاهب ، وذلك تأسياً بعلماء الأمة السابقين الذين صرفوا جهداً ووقتاً من أجل دراسة تلك الأديان والمذاهب بهدف الرد على أصحابها لاسيما تلك التي تتقاطع مع منهج الإسلام القويم ، حيث ألفوا في ذلك كتباً سوف نعتمدها في إنجاز هذا البحث ونذكرها في ثبت المصادر .

وبعد مراجعة بعض الدراسات المتصلة بتلك الديانات ، فقد ارتأيتُ أن أكتب بحثاً عن ديانةٍ المؤمنونَ بها يشكلون جزءاً من نسيج الشعب العراقي ، إنهم اليزيدون أو الايزيديون كما يصرون على التعلق بهذه الأخيرة لأسباب سنذكرها لاحقاً في ثنايا فقرات هذا البحث .

ولما كان الغموض يلفُّ حياة وتاريخ هذه الطائفة ، لاسيما القديم منه ، إذ أنهم يعتمدون التاريخ الشفاهي أو علم الصدور ، وفضلاً عن هذا أنهم ديانة مغلقة ، فقد ارتأيتُ أن أكتب عن جزئية أو مفردة من تاريخ وديانة هؤلاء القوم ، والتي كما اعتقد . تكون أكثر دلالة في إعطاء تصور عن حياة الايزيدية وديانتهم ، وقد وسمتُ البحث بالعنوان الآتي : " طقوس الديانة الايزيدية " حيث سأتناول الموضوع من خلال ثلاثة مباحث :

الأول وعنوانه العبادات وكيفية تأديتها ، وأما الثاني فعنوانه الأعياد الايزيدية ، وخصص الثالث لدراسة المزارات وكيفية أدائها وما يتصل بها من أمور أخرى .

ولا بُدَّ للبحث من تمهيد وهو الذي خصص للحديث عن تسميتهم ، لغتهم ، شيء من تاريخ حياتهم . وفضلاً عن هذا نتحدث بإيجاز وافٍ عن أهم المصادر التي اعتمدناها في إنجاز هذا البحث .

أما الخاتمة ، فقد لخصتُ أهم النتائج التي توصل إليها البحث . وتناولت المقدمة الدوافع والأسباب للكتابة في مثل هذا الموضوع : إن المؤمنين بهذه الديانة يعيش القسم الأعظم في العراق ، والنسبة القليلة في دول جوار العراق تركيا ، سوريا ، إيران ، وأعداد قليلة جداً تعيش في المهاجر .

وقد اعتمدت المنهج الوصفي التحليلي في إنجاز فقرات البحث مقرونة بالنصوص التي تقربنا من الصورة المطلوبة ، وهذا ما اجتهدت فيه ، فإن أصبتُ فمن الله التوفيق ، وإن كانت الأخرى ، فهذا جهدي .

وقبل البدء في تناول أقسام البحث الرئيسة .كما جاء توزيعها في المقدمة . ينبغي لنا الوقوف عند المصادر والمراجع التي سنعتمدها في إنجاز البحث بدءً بأول المصادر التي ذكرتها اليزيدية أو الايزيدية . وسيكون تناولها على وفق صدورها .

إن أول ذكر لهذه الفرقة جاء في كتاب الفَرقُ بين الفِرق للإمام أبي منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي (ت 429هـ) ، والكتاب يرصد الفرق التي تفرقت إليها جماعة المسلمين متناولاً الحديث الذي رواه الترمذي في سننه في تفرق هذه الأمة إلى ثلاثة وسبعون فرقة إحداهن الناجية ، وهي أهل السنّة والجماعة ، والمصدر الثاني الذي ذكرت فيه اليزيدية هو كتاب الملل والنِّحل لأبي الفتح عبد الكريم الشهرستاني (ت 549هـ) إذ جاء تقديمه للكتاب (بعد أن وفقني الله لمطالعة مقالات أهل العلم من أرباب الديانات والملل وأهل الأهواء والنحل ، والوقوف على مصادرها ومواردها ، واقتناص أوانسها وشواردها أردتُ أن أجمع ذلك في مختصر يحوي جميع ما تديّن به المتديّنون وانتحله المنتحلون عبرة لمن استبصر ، واستبصاراً لمن اعتبر) . هذا بالنسبة لمؤلفات الإسلاميين القديمة ، حيث أن زمن الكتاب يعود إلى القرنين الخامس والسادس الهجريين .

ومن الكتب التي ألفت حول اليزيدية كتاب اليزيدية حاضرهم وماضيهم للأستاذ عبد الرزاق الحسني ، وطبع عدة مرات ويعنى هذا الكتاب في هذه الطائفة ويروي أخبارها ومعتقداتها الدينية ومشايخها ومراقدهم وكتبهم المقدسة وغير ذلك .

وفي العصر الحديث وبالتحديد في القرن العشرين ظهرت دراسات جادة تناولت الايزيدية بالبحث والتحليل والاستقصاء لكل ما يتصل بهذه الطائفة . وهذه الدراسات تذكر على وفق صدورها ، وفضلاً عن أهميتها محددين هنا ما اتصفت به أفكار حول الايزيدية .

اليزيدية لمؤلفه صديق الدملوجي ، يبحث هذا الكتاب في معتقدات اليزيدية وطبقاتهم الروحية ، وأمرائهم ، وشيوخهم ، وتقاليدهم ، وعاداتهم ، وكتبهم الدينية ومراقد أئمتهم ، وأساطينهم ، وقبائلهم ، وعشائرهم ، والأماكن المأهولة منهم ، وحالة اليزيدي النفسية ، وخلوده إلى حالة الفقر ، والرحلات التي قام المؤلف بينهم ، ومحادثاته مع زعمائهم ، وبحث مفصل عن الأوهام والأخطاء التي وقع فيها الكتّاب الشرقيون والغربيون فيما كتبوه عنها وإرجاعها إلى أصولها ، والفتاوى التي أصدرها علماء الإسلام بحقهم وأخبارهم التاريخية في الشيخان وسنجار ، وعدد صفحات الكتاب تزيد على 500 صفحة . والكتاب مطبوع منتصف القرن العشرين.

وللأستاذ الدكتور سامي سعيد الأحمد التدريسي بكلية الآداب . جامعة بغداد مؤلف عنوان " اليزيدية أحوالهم ومعتقداتهم " تحدث عنهم من خلال فصول الكتاب العشر حيث جاءت عنوانات الفصول بدءاً بالأول : تسميتهم ، موطنهم ، لغتهم ، أشكالهم ، حياتهم العامة / نبذة عن تاريخ اليزيديين / الأسرة العدوية / كتب اليزيدية المقدسة / المراقد والمزارات المقدسة عند اليزيديين / التكوين وأيام الإنسان الأولى / الأنبياء والرسل في المعتقد اليزيدي / معتقدات يزيدية / طبقات المجتمع اليزيدي / المواسم والأعياد اليزيدية .

وقد أفاد المؤلف من الدراسات السابقة له لاسيما كتاب اليزيدية للدملوجي وكان هذا الأخير وكذلك المؤلف العراقي عباس العزاوي وكتابات السائح التركي أَوليا جلبي عن يزيدية سنجار عند زيارته لها سنة 1065هـ/ 1654م .

ومن الكتب الخاصة باليزيدية كتاب " اليزيدية حاضرهم وماضيهم " لمؤلفه عبد الرزاق الحسني ، يبحث الكتاب في نشأة الطائفة اليزيدية ، كما تكلّم عنه الشيخ عدي بن مسافر الذي تنتمي إليه الطائفة وعن مرقده

كما أن الكتاب يضم بين دفتيه نصوصاً دينية من كتب الطائفة ، كما أنه يصف شرائعها التعبدية ، وأعيادها الرسمية

ولسعيد الديوه جي كتاب حول اليزيدية أفاد من معلومات المصادر المعاصرة طبع المجمع العلمي العراقي .

ومن الكتب المتخصصة بدراسة الفرق كتاب الدكتور عبد الله سلوم السامرائي وعنوانه " الغلو والفرق الغالية في الحضارة الإسلامية " وقد كتب المؤلف صفحة واحدة عن اليزيدية ذكر فيها ما جاء في كتب الأقدمين عن اليزيدية بخاصة كتاب الفَرق بين الفِرق ، والملل والنحل ، وفضلاً عن هذا ذكر المؤلف مصادر أخرى عن اليزيدية منها : الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم ، والحور العين لنشوان الحبري ، وكذلك كتاب التبصرة في الدين للأسفراييني .

كما جاء ذكر اليزيدية في الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة المطبوع سنة 1409هـ . 1989م ، حيث تناول المؤلف التعريف باليزيدية ، التأسيس ، أبرز الشخصيات ، الأفكار والمعتقدات ، الجذور الفكرية والعقائد ، الانتشار ومواقع النفوذ ، وقد وثق المؤلف معلومات برجوعه إلى مصادر لمؤلفين عراقيين وعرب .

وخصص الأستاذ رشيد الخيون المؤلف العراقي لليزيدية الفصل الثاني من مؤلفه الأديان والمذاهب بالعراق ، وهو المصدر الوحيد بين المصادر والمراجع التي تحدثت عن اليزيدية والتي سماها الايزيدية وقد سوّغ ذلك بأنَّهُ جاءَ نزولاً عند رغبة المتدينين بالديانة اليزيدية ، إذ يفضلون أن يطلق عليهم الايزيدية .

وقد تناول المؤلف الكثير مما يتصل بالايزيدية ، من ذلك اعتقادهم بأنهم شعب الله المختار ، ونسبتهم إلى يزيد بن معاوية ، وتسميتهم بالأمويين ، ومحاورة إبليس مع رب العالمين ، كما ورد في المؤلف وصف معبد لالش والطريق إليه ، وهذا الكتاب مطبوع سنة 1426هـ .

ومن المؤلفات الحديثة التي تعرضت لليزيدية كتاب العقائد والأديان لمؤلفه عبد القادر صالح ، وقد أخضع المؤلف كتابه لحسن التقسيم والترتيب لكل فرقة للمساعدة على حفظ المعلومات وضبطها . فكان هناك العنوان الرئيس / ثم العناوين الفرعية ، والمعلومات مبثوثة تحت هذه العناوين ، والكتاب من مطبوعات دار المعرفة وقد نشر سنة 2006م .

وخصَّ كتاب موسوعة اللغات العراقية لمؤلفهِ سليم مطر الطائفة اليزيدية بمبحث عنوانه " القومية اليزيدية ، عقيدتهم وثقافتهم " . فقد تحدث عنهم كمجموعة من السكان لهم خصوصيات تاريخية وثقافية ومشاعرية تميزهم عن باقي الجماعات وتشدهم إلى بعضهم ، كما تحدث عن تاريخهم ، إشكالية التسمية ، عقيدتهم وميراثهم، وثقافتهم ، وختم الباحث المبحث بقائمة المصادر التي أفاد منها في إنجاز بحثه عن اليزيدية .

وللأستاذ كوركيس عواد بحث مستل من مجلة المشرق لسنة 1960م ذكر مصادر الايزيدية ، وخص الأستاذ سليمان المدني اليزيدية بمبحث في كتابه المعنون: الآيات الشيطانية الطواسين ، طاؤوس ملك في أدب المختصين بالديانة الايزيدية ، فقد اعتبر المؤلف ووفقاً لمقاييس الغرب الديانة اليزيدية ديانة متقوقعة أو سرية في منبعها لأنها لا تمارس علناً من قبل أتباعها ؛ فهي إذاً ديانة تلفيقية لا تملك بُعداً لاهوتياً .

وخص كتاب الحور العين اليزيدية بفقرة حيث نقل ما جاء عنهم بكتاب الفَرق بين الفرِق وجعل إمامهم يزيد بن أبي أنيسة .

وهكذا جاء ذكر الايزيدية في مصادر التراث العربي الإسلامي منذ القرن الخامس والسادس الهجريين ، واستمر التأليف حول هذه الطائفة ، فمرة ضمن الكتاب الواحد أو الموسوعة ومرة يخصص المؤلف كتابه بكامله للحديث عن هذه الطائفة الدينية التي تباينت الآراء حول نسبتها على يزيد بن معاوية بن أبي سفيان أو إلى غيره . وهناك من يعدها طائفة دينية أو قومية أثنية .

ولما كان عنوان البحث طقوس الديانة اليزيدية أو الايزيدية كما يحلو للمؤمنين بها ، فسوف نتناول بعض الأمور لاسيما نشأة هذه الطائفة وتسميتها وأصولها لنركز على ما لديها من الطقوس الدينية لتلك الطائفة وسنوثق ذلك بما يتوافر لدينا من مظان

الدراسة . وقبل أن ندلف لدراسة المباحث لا بُدَّ من إيضاح مفردات العنوان بالرجوع إلى المعاجم التي تهتم قبل تلك المعلومات اللغوية .

لا بُدَّ لي وأنا أبحث في الموضوع والذي وسمته بـ " طقوس الديانة الايزيدية" من الوقوف عند الإشارات التي تحدثت عنهم ، وهل هم ديانة حقيقة أم هي طائفة من الطوائف التي عرفت في تاريخ الإسلام ؟ وللإجابة عن هذا السؤال لا بُدَّ من معرفة تاريخ ظهور هذه الفرقة . لقد ذكرت هذه الطائفة " بأنهم من أتباع يزيد بن أبي أنيسة الخارجي ، وكان بالبصرة ثم انتقل إلى جُور من أرض فارس ، وكان على رأس الاباضية من الخوارج . ثم أنه خرج عن قول جميع الأمة لدعواه بأن الله (عزَّ وجل) يبعث رسولاً من العجم ، وينزل عليه كتاباً من السماء وينسخ بشرعه شريعة محمد " صلى الله عليه وسلّم " وزعم أن أتباع ذلك النبي المنتظر هو من الصابئة المذكورون في القرآن " [1] .

ويخرج هذا الرجل من الصابئة المدعوين بصابئة واسط وحران من دعوة هذا النبي . المزعوم المنتظر ، إذ يقول : " فأما الصابئة المسمون من أهل واسط وحران فما هم من الصابئة المذكورين في القرآن . وكان . مع هذه الضلالة . يتولى من شهد لمحمد (صلى الله عليه وسلّم) بالنبوة من أهل الكتاب ، وإن لم يدخل في دينه ، وسماهم بذلك مؤمنين .. بمعنى أن العيسوية والموسكانية من اليهود مؤمنون ، لأنهم أقروا بنبوة محمد ، وإن لم يدخلوا في دينه [2] .

وبعد هذا الاستعراض لأهم المصادر والمراجع التي تناولت اليزيدية إما إجمالاً أو تفصيلاً ، لا بُدَّ من الوقوف على الإشارات التي جاءت بها كتب الفرق والملل حيث يتبين لنا من خلال مراجعاتها أن اليزيدية هي طائفة من الخوارج الاباضية أصحاب عب الله بن أباض الذي خرج ايام مروان بن محمد ، فوجّه إليه هذا الخليفة الأموي قائده عبد الله بن محمد بن عطية ، فقاتله بتباله [3] . ولعل ما يصدق انتماء هذه الطائفة إلى الخوارج أن رئيسهم جعل نفسه منسوباً إلى الخوارج : يزيد ابن أنيسة الخارجي [4].

ومن غلو هذه الفرقة وزعمها أن الكتاب الذي سيبعث به رجلٌ من العجم ، ينزل جملة واحدة فيترك شريعة محمد ويأتي بشريعة أخرى ، إذ سوّغ إدعاءه هذا أن رسالة محمد (صلى الله عليه وسلّم) للعرب وليست للعجم (لا إله إلاّ الله محمد رسول الله) إلى العرب لا إلينا ... وأن دين الإسلام سينسخ بنبي العجم) [5].

إن ما جاءت به هذه الفرقة من آراء تدخلها في دائرة الكفر بعد تخرجها من دائرة الإسلام ، إذاً هي فرقة غالية .. وهذا ما اتفقت عليه مصادر عدة كما أوضحتها ، وقد جمع هذه الآراء الغالية مؤلف حديث ، إذ قال : (من غلاة الكفرة الخارجين عن فرق الأمة) ولا يعدون (اليزيدية) من فرق الإسلام لأنهم جوزوا نَسْخَ شريعة الإسلام ، وذلك على خلاف إجماع المسلمين [6].

وبعد أن وقفنا على ما جاءت به المظان القديمة حول اليزيدية ، لا بُدَّ من استشارة المراجع الحديثة لاسيما تلك التي تخصصت بالحديث عن الديانة اليزيدية ، فقد تباينت الآراء فيهم ، فهم أتباع يزيد بن معاوية أو أتباع يزيد بن أنيسة الخارجي، أو اشتق أسمهم من كلمة يزدان وهي الذات العليا لله في اللغة الفارسية ، إذ يحتل الله في ديانتهم سيادة رمزية ، كما اعتقد بعضهم بأن تسميتهم استمدت من يزد مقاطعة فارسية حيث يفترض بأنهم ظهروا فيها ، وأدعى آخرون بأنها ترجع إلى مؤسس ديانتهم يزيد بن عنيزة الذي يمثله الشيخ عدي ، وهناك من يعتقد بن تسميتهم قد استحدثت من اسم العشيرة الأصلية . أزيدي . والذي حرّف أيام الأمويين إلى اليزيدية ، يؤكد هذا المعنى أن الاسم أطلق عليها بعد الفتوحات الإسلامية ، لأنهم يسمون (يزدان) أي الخالق ، ويقول اليزيدي في صلاته (به تافي به زادني باكى)أي (باسم خالق الخير والصلاح) . وهكذا جاءت تسمية اليزيدية تتعاورها آراء عدة ، فمرة تنسب إلى شخصية سياسية أو دينية أو تنسب إلى الذات العليا ، أو تنسب إلى مقاطعة في بلاد الفرس ومرة أخرى إلى اسم عشيرة زمن بني أُمية ... إلخ [7].

وبعد هذا الاستعراض لنشأة اليزيدية قديماً ، يمكننا إجمال القول في الأدوار التي مرت بها تلك الطائفة ، إذ جاءت في أربعة أدوار هي :

الدور الأول : حركة أموية سياسية تكونت في حب يزيد بن معاوية ، بعد سنة 132هـ .

الدور الثاني : تحويل الحركة إلى طريقة عدوية أيام الشيخ عدي بن مسافر الأموي (467هـ) .

الدور الثالث : انقطاع الشيخ حسن بن عدي بن أبي البركات المولود سنة 591هـ ، ثم خروجه بكتبه مخالفاً تعاليم الدين الإسلامي . وعلى يد هذا الرجل انحرفت الطائفة اليزيدية من حب يزيد وعدي بن مسافر إلى تقديسهما والشيطان إبليس اللعين. وتوفي الشيخ حسن سنة 644هـ ، وهذا الشيخ هو الذي ألف كتاب " الجلوة لأصحاب الحلوة " و " محك الإيمان " و" كتاب هداية الأصحاب " وقد أدخل اسمه في الشهادة .

الدور الرابع : خروجهم من الإسلام وتحريم القراءة والكتابة ، ودخول المعتقدات الفاسدة والباطلة في تعاليمهم . وهذه هي الأدوار الأربعة التي مرت بها الطائفة اليزيدية .

وكان قد تناوب الحركة بعد الشيخ عدي رجالات منهم صخر بن ضمر ، وزين الدين يوسف ، وزين الدين أبو المحاسن .

وقد تمكن آخر رئيس للطائفة اليزيدية من الحصول على ترخيص بافتتاح مكتب للدعوة اليزيدية سنة 1969م وتوجه فيه توجيهاً قومياً ، متخذاً شِعَاره : (عرب أمويّ القومية ، يزيد نبي العقيدة [8].

أفكار اليزيدية ومعتقداتهم :

يبدو أن العلاقات بين السياسيين سرعان ما تؤدي إلى تكوين أحزاب مناصرة لهذا السياسي أو ذاك ولعل أصدق صورة الأحزاب التي شكلت بعد انهيار الدولة الأموية، فهذا حزب يَرى أن الأمويين هم أحق بالخلافة ، وآخر زبيري يراها في قريش ، وآخر يراها في ذرية سيدنا علي . وحين لا تتمكن تلك الأحزاب من السيطرة تستمر في النضال ضد الآخرين وتتخذ من الدين شعاراً لتغطية أهدافها .

وكما أخذت الشيعة تلعن يزيد وتصفه بالفاسق وشرب الخمر ، بدأت اليزيدية على شكل حركة سياسية مناصرة ليزيد واستنكروا لعنه ، بل أنهم أخذوا يطمسون بالشمع كل كلمة لعن للشيطان بحجة أن ذلك لم يكن موجوداً في أصل القرآن . وأن هذا زيادة من صنع المسلمين ، وأخذوا يقدسون إبليس الملعون في القرآن من فلسفتهم وتفسير أهوائهم القائمة على أن :

1- عدم سجود إبليس . في نظرهم . لآدم ليس عصياناً لله ، بل هو امتحان نجح فيه إبليس لأن السجود لله وحسب رأيهم .

2- يقدسونه خوفاً من قواه لأنه تجرأ على رفض أوامر ربه وأن الله لم يطرده من الجنّة ؛ بل أنه نزل لرعاية الطائفة اليزيدية . وقد جعلوا إبليس طاووس الملائكة وقدسوه وعملوا له تمثالاً من نحاس يجمعون بواسطته الأموال ، كما أنهم جعلوا وادي لالش مكاناً مقدساً . ومنه منطقة المرجة الواقعة في وادي لالش حيث شبههوهُ هنا بجبل عرفات ، ونبعها بنبع زمزم[9] .

ولما كان الموضوع المعنون " طقوس الديانة الايزيدية " فقد وجب الوقوف عند المفردات وشرحها من استشارة المعاجم العربية ، وقبل ذلك لا بُدَّ من أن المصادر العربية القديمة لم تسمِ اليزيدية بالديانة ، إنما جعلتها فرقة من الفرق المنحرفة ، وإذا كان ذلك كذلك فلماذا وسمنا البحث في جعل تعنوانه طقوس الديانة اليزيدية ؟ نقول :

" أما الديانة الايزيدية هي امتداد لأديان ضاربة بالقِدم منها الزرادشتية التي كان يعتنقها الأكراد مع وجود اليهودية والمسيحية ... وأن لتأكيد يسميها بالايزيدية صلة باسم الله القديم لديها يزدان أو ايزيد ولأبعادها مما شاب تاريخها من روايات نسبتها إلى يزيد بن معاوية ، فهي ايزيدية وليست يزيدية [10] .

لقد عنت مفردة طقس وجمعها طقوس النظام والترتيب ، وعند النصارى نظام الخدمة الدينية أو شعائرها واحتفالاتها [11].

أما كلمة الديانة ، فهي ما يتدبر به الإنسان ، وهي اسم لجميع ما يعبد به الله، والملة ، والإسلام ، والاعتقاد بالجنان ، والإقرار باللسان وعمل الجوارح ، والسيرة،

والعادة ، والحال ، والشأن ، والورع ، والحساب ، والملك ، والسلطان ، والحكم[12] ، والقضاء ، والتدبر .

وللديانة الايزيدية طقوس يقوم اليزيديون بممارستها في مفردات دينهم وهي :

الشهادة : وهي أولى العبادات عند الايزيدية ، وهي تشبه صورة الشهادة التي يؤديها المسلمون حيث يقول : " لا إله إلاّ الله محمد رسول الله " لكن الشيخ حسن من رؤساء الايزيدية أضاف لهذه الشهادة الإسلامية ذكر اسمه ، إذْ تكمل الشهادة المذكور " شيخ حسن شيء الله " .

إن هذه الطريقة قد لا تخرجهم من الإسلام ، فقد نجد مثلها عند بعض أتباع الطرق الصوفية ، ثم نجدهم بعد هذا ينطقون بصيغة أخرى فيجعلون عدي بن مسافر هو الله . وهذا إشراك بالله وهو من كثرة مغالاتهم في الشيخ عدي [13] . وذكر أحد المراجع صورة الشهادة عندهم على وفق الآتي : أشهد واحد الله ، سلطان يزيد حبيب الله [14] .

الصلاة :تعني الخضوع والانقياد لأوامر الشريعة يؤدى بحركات وأعماله فروضاً اعتقادية وطريقها يتوجه اليزيدي عند شروق الشمس إلى مطلعها وعند غروبها إلى مغيبها ويغفر وجهه بالتراب ويدعو دعاءً خاصاً بلغة هي مزيج من العربية والكردية والفارسية [15]. ويعلل بعضهم عبادة اليزيدي لإبليس لأنه الموحد الذي ترك السجود لآدم ، لأن السجود لا يجوز لغير الله ، وهو لم ينساه إبليس أبداً ، وقد كافأه الله إذ جعله طاووس الملائكة [16] .

الصوم : عبادة فرضها الله ، ولليزيدية صومان صوم العامة ، ويسمون صوم يزيد وهو ثلاثة أيام ، ويكون في أيام الثلاثاء والأربعاء والخميس ، ووقته الأول من كانون الأول بالحساب الشرقي ، وهذه الأيام أقصر أيام السنة بالحساب الشرقي[17] . ويشبه إمساكهم عن الطعام صوم المسلمين فيمتنعون عن الطعام والشراب طوال النهار . ومن موجبات الصوم عندهم أن يزور الصائم شيخه ويبره وكذلك عند الإفطار[18] .

الزكاة : وهي نسبة من المال جعلها الشيخ عدي من الأغلال والأموال يدفع المريد هذه النسبة إلى شيخه وهي نسبة 10% [19] ويقوم بجمع الزكاة القوالون وتجبى إلى رئاسة الطائفة ، ويكون ذلك بواسطة طاووس المصنوع من النحاس [20] .

الحج : وهم يحجون إلى بقعة لهم يحفون بها في مواسم خاصة من السنة ، وهي مرقد الشيخ عدي بن مسافر الأموي بالقرب من عين سفين مركز قضاء الشيخان ، ويقولون أن جبل لالش مثل مكة ويبتدئ حجهم من 23/9-6 تشرين الأول من عام الحج [21]. وفي لالش حيث الحج يوجد نبع ماء يعدونه كنبع زمزم في مكة المكرمة[22] .

هذه هي الطقوس العبادية التي يمارسها الايزيدون وهي تساوي ما يؤديه المسلمون من تلك العبادات عدداً وتسمية ، إلاّ أنها تختلف اختلافاً جوهرياً عما يقوم به المسلمون من حيث التوجه إلى الله عند المسلمين في الصلاة ، بينما اليزيديون يتوجهون إلى مطلع الشمس وغروبها ، ولا ندري ما هي الحركات التي يفعلها اليزيديون في صلاتهم ، إلاّ أنهم يتوجهون إلى مطلع الشمس صباحاً ويعفرون وجوههم وإلى غروبها عند المساء . وبالإضافة إلى تلك العبادات الايزيدية هنالك صور عبادية بل اجتماعية أخرى لا بُدَّ لنا من الوقوف عند بعض منها . وقبل لك لا بُدَّ لنا من وقفة عند كتب الايزيدية ، خاصةً الدينية ذات الصبغة الرئيسة ويقف على رأس هذه الكتب كتابا :

(1) الجلوة لأصحاب الخلوة .

(2) كتاب مصحف رش أو الكتاب الأسود .

لأن هذين الكتابين يوضحان لنا مبادئ هذه الديانة وتصورها عن الحياة .

(1) الجلوة كتاب سماوي كتب بأسلوب الوحي المنزل ، فهو يتضمن خطاب الله لعبادة المقصود بهم اليزيدية ، وفيه كلام مضطرب عن قدم الله ، وعن صفاته كالقدرة والبقاء والهيمنة على الخلائق ، ومعرفة علم الغيب ، ويتضمن أيضاً ما جاء عن الله من وعد ووعيد لعباده ، كما أنه يبحث في تناسخ الأرواح ، ويبين الكتب المقدسة الموجودة بين أهل الأديان الأخرى . وقد بدّلوا وزاغوا فما وافق اليزيدية فهو المقبول وما

غايرها فمن تبديلهم ، وفيه بحث عن حيوانات البر وطيور السماء، وسمك البحار ، وكونها تحت ضبطه كما أن جميع الخزائن والدفائن التي تحت الأرض عنده ينقلها من واحد إلى واحد ممن يريده فهو يورثها من يشاء من عباد الله[23] .

(2) كتاب مصحف رش أو الكتاب الأسود : فيختلف عن الجلوة اختلافاً كبيراً فهو كتاب تاريخي طائف يشتمل على بعض حوادث القوم ، وكثير من عاداتهم وتقاليدهم وهو إلى القصة والتاريخ أقرب منه إلى كتاب منزل من لدن معبود ، فهو يبحث عن خلق السموات والأرض والبحار والأنهار والأشجار والجبال والملائكة والعرش وآدم وحواء ، كذلك يتحدث عن كيفية إرسال الشيخ عدي بن مسافر الأموي من أرض الشام إلى لالش في شمال الموصل بالعراق ، وما كان من نزول طاووس ملك إلى الأرض وأما فيه ملوك اليزيدية ومقاومته الملل المعادية لهم وفيه بحث عن أصل البشر وأبان أن الطوائف كافة تنتسب إلى آدم وحواء[24] .

ويبحث كتاب مصحف رش عن مراتب الإله ، فهو يرى أن رئيس آلهة اليزيدية الذين نزلوا إلى الأرض وشرعوا الشرائع ضمن السبعة آلاف سنة هو طاووس ملك ، وأن الجميع يخضعون لإله واحد ، ويليه رئيس الآلهة وهو طاووس ملك ثم يتدرجون إلى يزيد الذي يرونه إلهاً [25] .

وبعد حديثنا عن كتابي اليزيدية المتخصصين بديانتهم ، لا بُدَّ لنا من معرفة رؤسائهم الروحانيين ، ورؤساء اليزيدية الرحانيون :

1- الأمير 2- الباشا شيخ 3- الشيخ 4- البير 5- الفقير 6- القوال 7- الكواجك 8- المريد .

الأعياد اليزيدية :

الايزيديون كبقية الأقوام الأخرى لهم أيام يحتفلون بها ، يجتمعون ويؤدون طقوساً يعبّرون فيها عن فرحهم وانبساطهم لحلول تلك المواسم والأعياد التي يفرحون بها . وهذا إيضاح لبعض مما يحتفل به الايزيدون .

(1) عيد الجماعة : وهو أعظم أعياد الايزيدية ، حيث يجتمعون في وادي لالش حول مؤسس حركتهم الشيخ عدي بن مسافر من 23/9-6 /10 بالحساب الغربي وذلك عند جبل لالش وما يحفُّ به وهو محرّم عندهم كحرمة مكة ، فلا يقطعون شجراً ، ولا يصطادون طيراً أو وحشاً ولا يؤذون أحداً مهما كانت العداوة ، وهم في أفعالهم الأخيرة يشابهون أفعال المسلمين في مكة [26] .

(2) عيد خضر الياس : وهذا من الأعياد المحلية التي يحتفل بها الناس في كل سنة في بعض مدن العراق وغيره ، ويكون في الموصل وتلعفر وسنجار وغيرها كما يكون في عين سفين ، وهذا العيد ليس مقصوراً للاحتفال به على الايزيدية ، بل عند المسلمين والنصارى . ففي الموصل يترقبون جمعة خضر الياس حيث يذكرون أن الشتاء قد ولى ويكون أول يوم أربعاء من شهر نيسان وهم يعدون هذا اليوم ثياب الزمن والأطعمة [27] ، كما يحتفلون بأعياد رأس السنة الميلادية ، وعيد المربعانية وعيد يزيد ، وعيد بلنده ، ولهم ليلة تسمى الليلة السوداء " شفرشك " حيث يطفئون الأنوار ويستحلون فيها المحارم والخمور [28] .

وإنما جاء احتفالهم بنيسان كما احتفل به العراقيون القدماء بأول أربعاء من نيسان لاعتقادهم بهبوط الملاك طاووس حسب التقويم البابلي لأن هذا الشهر شهر الخصب والميلاد والبداية للحياة [29].

مراقد الايزيدية ومزاراتهم :

كما أن للطوائف الدينية الأخرى مزارتهم ومراقدهم ، فكذلك هي للايزيدية ، وتتركز أكثر مزاراتهم في سنجار ، وهي كثيرة وحسبنا الإشارة لبعض منها :

1- الشيخ شرف الدين من قرية الراشد في شمال جبل سنجار في مكان أسبغت عليه الطبيعة جمالها عند سفح جبل ولهذا المزار سادن وتزوره اليزيدية في يوم احتفال طوافة بنهاية الربيع شرقي من كل سنة ، ويجمعون العشور من التبن ويحولونها إلى نقود فضية يرمونها في خزينة شرف الدين الملحقة فيه والتي هي عبارة عن شعبة في نفس الجبل .

2- الشيخ أمادين (عماد الدين) في قرية مهركان والذي له مقام في مرقد الشيخ عدي .
3- الشيخ شمس في قرية يشتكيري حيث يقيم له أهل الجفرية طوافة كل سنة .
4- شيعو قاسم ، ويريدون به الشيخ أبا القاسم الذي أنه سيد علوي .
5- جليمران . ومعناه الأربعون رجلاً بين قرية سم اشر وكولكان وبرودخلي على قمة الجيل ويقيمون له طوافة بأول أربعاء من شهر نيسان شرقي من كل سنة.
6- الشيخ الروحي السنجاري في شمال سنجار قرب اديكه ويقرب مقبرته غابة واسعة كثيفة الأشجار . اجتنب الكل قطع أشجارها خوفاً واحتراماً .
7- علي بن هاب ، ويقدسه اليزيديون ويزوره المسلمون ، ويعتقد اليزيديون أنه قبر الإمام علي بن أبي طالب الذي يطلقون عليه اسم سوار دندل(راكب الدندل) (وسوا (بري) فارس الصحراء ويقع في قرية الأدهي في الصحراء. ويتناقل اليزيديون قصة فحواها أنه بينما كان علي بن أبي طالب يسقي بستان كانت يد خفية تأخذ الماء وتسلطه على الجهة الأخرى ، فلما أتعبه ذلك رفع بمسحاته مع الطين الذي حمله فيها ورماه في الهواء لكن

الطين المتناثر ذهب إلى بغداد (التي بنيت بحوالي مئة سنة بعد مقتل الإمام) وتساقط على جلساء الشيخ عبد القادر الكيلاني الذي توفي بعد الإمام بثلاثة قرون (كذا) فإذا أردنا أن نداعب علي بن وهب فداعبنا ، وعلي بن وهب هذا كان متصوفاً تروى له الكثير من الكرامات وقد سكن قرية البدرية في سنجار وبها مات ، وهو ناهز الثمانين [30] . هذه هي مزارات الصابئة .

خاتمة البحـث

بعد هذه الرحلة القصيرة مع مصادر البحث ومراجعه التي تناولت الديانة الايزيدية منذ تاريخ نشوئها حيث ظهرت بعد سقوط دولة بني أُمية سنة 132هـ ، لا بُدَّ لنا من إيجاز أهم المعالم التي بدت للباحث ، وعلى وفق الآتي :

1- المصادر القديمة لم تسمها ديانة ، بل سمتها فرقة دينية ظهرت تأييداً ليزيد بن معاوية في حقه في الحكم ، وهذا ظهور غامض . وأوضح ظهور لهذه تحدثت كتب الإسلاميين في الفرق والملل والنحل لا يتجاوز القرن السادس ، وقد عدت تلك المصادر هذه الفرقة فرقة منشقة عن طائفة الاباضية ونسبت إلى يزيد بن أنيسة ثم كان الظهور الآخر على يد عدي بن مسافر المتصوف اللبناني الذي هاجر إلى العراق ونشر أفكاره في منطقة الموصل . سنجار والشيخان ، ثم جاء

بعده آخرون تولوا رئاسة الطائفة وغيّروا من معتقداتها منهم الشيخ حسن (ت 644هـ) حيث انحرفت هذه الطائفة وغالت في حب يزيد وتقديسه .

2- لهذه الطائفة اعتبار لإبليس (طاووس الملائكة) حيث صنعوا له تمثالاً من النحاس على شكل ديك بحجم الكف المضمومة وهم يطوفون بهذا التمثال على القرى لجمع الأموال .

3- للايزيدية طقوس دينية من شهادة وصلاة وحج وزكاة ، ولهم عدد من الأعياد يحتفلون بها ، وكذلك عدد من المراقد والمزارات يحجون إليها ويزورونها في أوقات معلومة من السنة ، وعندهم كتابان مقدسان فيهما حديث عن خلق الكون والملائكة .

4- كان ظهورهم في المثلث المحصور بين العراق وتركيا وسوريا ، وكان يعجُّ بديانات قديمة كالزرادشتية واليهودية والنصرانية والصوفية ، الأمر الذي جعل ديانتهم تحتوي على أشياء من تلك الديانات .

هوامش البحث :

(1) الفرق بين الفِرق . البغدادي /209 .

(2) نفسه .

(3) الملل والنحل . محمد بن عبد الكريم الشهرستاني /131.

(4) الفرق بين الفِرق . البغدادي /209.

(5) الغلو والفرق الغالية . د. عبد الله سلوم السامرائي /118.

(6) نفسه .

(7) ينظر: ما هي اليزيدية ، ومن هم اليزيديون ، محمود الجندي /9-10.

(8) ينظر : الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة /549-551.

(9) نفسه : 551-552.

(10) الأديان والمذاهب . رشيد خيون /9.

(11) المعجم الوسيط . إبراهيم مذكور / مادة (طس) .

(12) المعجم الوسيط . إبراهيم مذكور / مادة (دان) .

(13) ينظر: اليزيدية . سعيد الديوه جي ، ص 165.
(14) الموسوعة الميسرة ، ص 552.
(15) اليزيدية . الحسني ، ص 98 .
(16) العقائد والأديان . عبد القادر صالح /382.
(17) اليزيدية . الحسني ، ص 168.
(18) العقائد والأديان ، ص 283.
(19) اليزيدية . الحسني ، ص 93.
(20) العقائد والأديان ، ص 284.
(21) نفسه .
(22) نفسه .
(23) اليزيدية . الحسني ، ص 59/58 ، طبعة 17 .
(24) نفسه ، ص 59.
(25) نفسه ، ص 70-83.

(26) نفسه ، ص 173.
(27) نفسه ، ص 180.
(28) الموسوعة الميسرة ، ص 552.
(29) موسوعة اللغات العراقية ، ص 385.
(30) اليزيدية . أحوالهم ومعتقداتهم ، د. سامي سعيد الأحمد / 237-238.

مصادر البحث ومراجعه

- الأديان والمذاهب بالعراق ، رشيد الخيون ، منشورات روح الأمين ، ط الأولى ، 1426هـ .
- الآيات الشيطانية أو الطواسين ، سليمان المدني ، دار الحكمة ، دمشق . بيروت ، شارع الحمراء ، 1427هـ . 2006م .
- الحور العين ، للأمير علاّمة اليمن أبو سعيد نشوان الحميري (ت 573هـ) تحقيق كمال مصطفى ، أعادت طبعه طهران ، 1973م.
- العقائد والأديان جمع وإعداد عب القادر صالح ، دار المعرفة ، بيروت . لبنان ، 1427هـ . 2006 .
- الغلو والفرق الغالية في الحضارة الإسلامية ، د. عبد الله سلوم ، دار واسط للنشر ، طبع الدار العربية ، طبعة ثانية ، 1982م.
- الفرق بين الفِرق ، للإمام أبو منصور بن طاهر بن محمد البغدادي (ت 429هـ) ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، 1427هـ . 2006 ، بيروت .
- ما هي اليزيدية ؟ ومن هم اليزيديون ؟ محمود الجندي ، دون مكان طبع ، 1976م.
- الملل والنحل ، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني (ت 549هـ) ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، 1427هـ . 20-6م .

- موسوعة اللغات العراقية ، سليم مطر ، مركز دراسات الأمة العراقية ، ميزوبوتاميد ، جنيف ، بغداد ، ط الأولى ، 2009م .
- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ، الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، مطبعة سفير . الرياض ، الطبعة الثانية ، 1982م.
- اليزيدية ، سعيد الديوه جي ، طبع المجمع العلمي العراقي ، 1393هـ . 1974م.
- اليزيدية ، صديق الدملوجي ، طبع مطبعة الاتحاد ، الموصل . العراق ، 1368هـ . 1969م .
- اليزيدية . أحوالهم ومعتقداتهم ، د. سامي سعيد الأحمد ، ساعدت جامعة بغداد على نشره ، 1971م.
- اليزيديون في حاضرهم وماضيهم ، عبد الرزاق الحسني ، دار الكتاب الجديد، طبعة سادسة ، لسنة 1974م.